

فقه الأسماء الحسنى

الوهاب

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٩-١٠-١٤٢٧هـ

تفریغ: مرام أم العبدین

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد..

معاشر المستمعين؛ ومن أسماء الله الحسنى: الوهاب، وهو اسم تكرر في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع.

قال الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

وقال- تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩].

وقال- تعالى- في ذكر دعاء سليمان- عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

والوهاب- معاشر المستمعين- هو كثير الهبة والمنة والعطية، وفعل في كلام العرب للمبالغة، فالله- جلّ وعلا- وهاب يهب لعباده واحداً بعد واحد، ويوالي عليهم التعم ويوسع لهم في العطاء ويُجزل لهم في التوال، فجاءت الصفة على فعال لكثرة ذلك وتردده وتنوعه وسعته، وهو- سبحانه- بيده خزائن كل شيء، وملوكوت السماء والأرض ومقاليد الأمور يتصرف في ملكه كيف شاء، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، لا مانع لما أعطى ولا مُعطي لما منع، فهو- سبحانه- يهب لمن يشاء ما يشاء، ولا تزال هباته على عبده متوالية، وعطاياه له متتالية، في عطاء دائم ومن مستمر، يجود بالتوال قبل السؤال من

حين وضعت النطفة في الرحم فنعمه وهباته للجنين في بطن أمه دائرة، يريه أحسن تربية، فإذا وضعت أمه عطف عليه والديه، ورباه بنعمه حتى يبلغ أشده، يتقلب في نعم الله ومواهبه مدة حياته، وإذا كانت حياته على الإيمان والتقوى، فهذه أشرف هبة، وإذا توفاه الله على ذلك نال من المواهب أضعاف أضعاف ما كان عليه في الدنيا مما أعدّه الله- تعالى- لعباده المؤمنين المتقين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وقد ذكر الله- عز وجل- في القرآن الكريم أنواعاً من هباته، وذكر توجهه أنبيائه والصالحين من عباد إليه في طلبها ونيلها.

فذكر- سبحانه- من هباته الرحمة، التي من نالها نال سعادة الدنيا والآخرة، قال الله- تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مریم: ٥٠]، وقال- جلّ وعلا-: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مریم: ٥٣]، وقال- تعالى-: ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، وقال- تعالى-: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩].

وذكر- سبحانه- من هباته الحكم والملك، قال الله تعالى: ﴿فَوَهَبْ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلْنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١]، وقال- تعالى-: ﴿رَبِّيْ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣]، وقال- تعالى-: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

وذكر سبحانه من هباته المنة، المنة على العبد بالزوجة الصالحة والذرية الطيبة ما يكون به قرة عين المسلم، قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا﴾ [ص: ٤٣]، وقال- تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا

وَدُرِّيَاتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِّلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤]، وقال-
تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا
صَالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٢]، وقال-تَعَالَى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ
يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقال-تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا
لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠].

وهذه الميزات المتنوعة بيده-سُبْحَانَهُ-فهو المالك لهذا الكون
المتصرف فيه-سُبْحَانَهُ-كما شاء، قال الله-تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ
لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ
عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠].

وبهذا-معاشر المستمعين-دلالة على أن وجود الولد
وصلاحه هبة ربانية، ومِنَّة من الله-تَعَالَى-المتفرد بالتصرف والتدبير
في هذا الكون، لا شريك له، فالأمر له-سُبْحَانَهُ-من قبل ومن
بعد، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، يُعطي من يشاء، ويمنع من
يشاء، لا مانع لما أعطى ولا مُعطي لما منع، وهو-جل وعلا-
يعطي من يشاء من خلقه من الأولاد ويمنع من يشاء، وهو العليم
القدير.

وقوله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا﴾، أي: يرزقه
بنات فقط ليس معهن ذكور، وقوله: ﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ
الذَّكُورَ﴾، أي يرزقهم بنين فقط ليس معهم إناثا وقوله: ﴿أَوْ
يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، أي؛ يجمع لمن يشاء الذكور والإناث في
العطاء، وقوله: ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾، أي؛ لا يولد له
أصلا.

فقسم-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-حال الزوجين إلى أربعة أقسام: منهم
من يعطيه البنات، ومنهم من يعطيه البنين، ومنهم من يعطيه من

التوعين ذكورا وإناثا، ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيما لا
نسل له ولا يولد له.

وقد ذكر بعض المفسرين مثلا للآية مما كان للأنبياء-عليهم
السلام-وإن كانت الأقسام موجودة في سائر الناس بأن
قوله: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا﴾ كني الله لوط -عليه السلام-
كان له بنات ولم يكن له ولد ذكر، وقوله: ﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ
الذَّكُورَ﴾، كني الله إبراهيم-عليه السلام-كان له بنون ولم تكن
له بنت أنثى، وقوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، كخاتم النبيين
محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولد له بنون وبنات،
وقوله: ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾، كني الله يحيى ونبيه عيسى-
عليهم السلام-لم يكن لهما ولد ولا زوجة.

معاشر المستمعين.. ومن من الله عليه بالولد وأكرمه بصلاحه
عليه أن يحمي الوهاب-سُبْحَانَهُ-على إفضاله وإنعامه، كما ذكر
الله-تَعَالَى-ذلك عن نبيه إبراهيم-عليه السلام-في قوله
سُبْحَانَهُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

والحمد-معاشر المستمعين-والحمد نصفه هبة تحتاج إلى حمد،
روى ابن أبي الدنيا في كتاب الشُّكر عن بكر بن عبد الله قال:
"ما قال عبد قط الحمد لله إلا وجدت عليه نعمة بقوله الحمد لله،
فما جزاء تلك النعمة، جزاءها أن يقول: الحمد لله، فجاءت
أخرى وما تنفذ نعم الله عز وجل".

ولذا قال الشافعي-رحمه الله- الحمد: "الذي لا يؤدى شكر
نعمة من نعمه إلا بنعمة حادثة توجب شكره عليها، فالحمد لله
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، حمدا لا

ينقطع ولا يزيد ولا يفنى، عدد ما حمده الحامدون، له الحمد
شكرا، وله المن فضلا، بيده الأمر بالآخرة والأولى.

وبهذا تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر في حلقة قادمة-إن شاء
الله-.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

